الهمـــــــزة
الصوت الحائر بين الأصوات

الدكتور

محمد سعد محمد أبو عبا

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر ــ بدسوق (بنين)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسم الله الرحمن الرحيم

أهمية الصوت اللغوي بين الأصوات

تناول كثير من الباحثين اللغة من جوانب مختلفة حيث أن ما نسميه "لغة" يتخذ مظهرين مختلفين أحدهما واقعي والآخر ذهني .

وقد أطلق علماء اللغة على المظهر الأول "الكلام" وعلى المظهر الثاني اللغة والكلام ما يحدث من أصوات لغوية صادرة من إنسان (١) .

ويلاحظ أن الصوت اللغوي مفردا ومنظوما كان محل عناية العلماء في كل اللغات قديما وحديثا ، حتى أن العلماء كادوا يجمعون على أن اللغة أصوات وأن الحدث الكلامي Speech event لا يدرك أو ينجلي إلا في الصوت (٢) .

فالصوت جوهر الكلام ومادته . وإذا كانت اللغة المتكلمة تمتد إلى كل مجالات الحياة البشرية ، دون استثناء أو تمييز- فإن أهمية الأصوات تأتي من أنها تمثل الجانب العملي للغة ، ذلك أن الصوت اللغوي يصاحب في العادة كل نشاط إنساني يشترك فيه اثنان أو أكثر (٣) .

---

(١) دراسات في علم الأصوات والتجويد . د/ محمد سعد أبو عبا .

(٢) الكلام إنتاجه وتحليله . د/ عبد الرحمن أيوب ص١٩ ــ ٢٦ .

(٣) الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين . د/ عبد المنعم النجار المقدمة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وإذا كانت مادة الكلام أصواتا مفرده ولكنها تأتي منظومة على وجه مخصوص في كل لغة ـ فإن ذلك يعني أن الدراسة ، العلمية للغة تقتضي تحليلها من الجزء إلى الكل ومن الصوت المفرد إلى الكلمة وموضوع دراستي ويحثي صوت مفرد اخترته من مجموع أصوات العربية لما له من أهمية خاصة حيث أن بعض التقاليد النطقية قد جرى على التصرف في الهمزة ، بالحذف أو بالتخفيف ، ولذلك عند القدماء أحكام ، ولنا في هذه الأحكام رأي ، سوف يأتي موضعه .

كما أن الهمزة من الأصوات الحائرة بين جميع الأصوات من حيث إبدالها إلى أكثر من صوت ولذلك رأينا ابن جني قد عقد لإبدال الهمزة فصلا لا يستهان به في كتاب سر صناعة الإعراب(١) "إبدال الهمزة" حيث قال :

وأما البدل : فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف ، وهي الألف ، والياء والواو ، والهاء ، والعين .

والحديث عن هذا الصوت الحائر بين معظم الأصوات شائك وشائق في نفس الوقت ومساحة البحث لا تتطلب الاستفاضة والإطالة ولكني قصدت أن أتحدث عن هذا الصوت من قبيل تحقيقه ولم ما كتب عنه في كتب كثرة حيث تناثرت قضاياه وكثرت مشاكله فعندما يتعرض الصرفيون لذلك الصوت ويكتبون عنه فصول خاصة بكتبهم نرى الطلاب والباحثين يهربون من هذا الفصل ويحاولون أتن يتفادوا فصله هروبا منه ، فالهمزة علم على مشكلة من أعقد مشكلات الأصوات العربية ، ويرجع ذلك كما يقول أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين(٢) إلى الاختلاف في ماهيته وفي

---

(١) سر صناعة الإعراب . لابن حني ص٨٢ .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث . د/ عبد الصبور شاهين .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علاقاته ، أعني ـ كما يقول ـ تصور القدماء لطريقة إنتاجه ، وعلاقته بغيره من حروف المد واللين ، ونظرة الدراسات الصوتية إلى هذين الأمرين .

➢ الهمزة في اللغة[١] :

إذا رجعنا إلى مادة هذا الصوت وتصفحنا المعاجم والمراجع نرى أن مادة "همز" ترجع إلى :

همزة الدابة نحسها بالمهماز ليدفعها للتحرك ، هز فلانا همزا : اغتابه وغضى عنه ، همز الشيطان الإنسان : همس ف قلبه وسواسا .

والهمزة والهامز والمهماز : الغياب في الغيب . وهمزات الشيطان خطراته ووساوسه "ويل لكل همزة لمزة"[٢] .

"ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم"[٣] .

"وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين"[٤] ، [٥] .

وفي لسان العرب[٦] : همز رأسه يهمزه : غمزه ، وقد همزت الشيء في كفي .

قال رؤية : ومن همزنا رأسه تهشما .

قال الأزهري : وهمز القناة ضغطها بالمهامز إذا ثقفت .

---

(١) يلاحظ أن اهمز يستعمل بمعنى الضغط والبتر وهو بهذا المعنى يستخدم في المعنى للغوي العام . إلا حين نريد أن نصف به حركة مهموزة فإننا نقول (همزة الحركة) أما حين نريد الصوت المعروف فإننا نستعمل كلمة "همزة" .

(٢) سورة الهمزة : الآية ١ .

(٣) سورة القلم : الآيتان ١٠، ١١ .

(٤) سورة المؤمنين : الآية ٩٧ .

(٥) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية ـــ محمد إسماعيل إبراهيم ص٥٥٧ ـــ ط دار الفكر العربي .

(٦) لسان العرب لابن منظور ـــ مادة (همز) ط/ دار المعارف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال شمسٌ : والمهامز عُصى ، وأحدثها مهمزة ، وهي عصا في رأسها حديدة ينخس بها الحمار.

ابن الأعرابي : الهماز العيابون في الغيب ، قال أبو استحق : الهمزة اللمزة الذي يغتاب الناس وبغضهم ، وأنشد :

إذا لقيتك عن شحط تكاشرني وإن تغيبت كنت الهامز اللمزه

وقال الليث : الهمز العصر يقال : همزت رأسه وهمزت الجوز بكفي .

والهمزة : النقرة كالهمزة . وقيل هو المكان المنخسف .

وفي حديث آخر لابن منظور تحدث عن سبب تسميتها همزة فقال : والهمزة من الحروف معروفة ، وسميت الهمزة لأنها تهمز فتهت فتنهمز عن مخرجها يقال : هو يهت هتا إذا تكلم بالهمز.

الهمز مثل الغمز والضغط ، ومنه الهمز في الكلام لأنه ضغط ، وقد همزت الحرف فانهمز[1] .

ويعلق الدكتور/ عبد الصبور شاهين[2] على ما سجلته المعاجم لمعنى الهمز في اللغة ويهتم بلفظة بعينها هي "الضغط" .

ويقول ما المقصود بهذا (الضغط) ، وبخاصة حين يضاف إلى الكلام وإلى الحرف أيضا .

إن الدراسات الحديثة تعرف لهذا الضغط دلالة اصطلاحية حين يكون في الكلام أو في الحروف ، وتضع مقابلة بالإنجليزية كلمة Stress وبالفرنسية

---

(١) اللسان ــ مادة (همز) بإيجاز وتصرف .

(٢) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : د./ عبد الصبور شاهين ص٢١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

كلمة Aecent ، وكما أنها تستخدم في العربية لفظة أخرى بمعناها هي (النبر) ويسأل هل كان كل هذا مراد لواضع تسمية الهمزة ؟

ذكر اللسان في مادة (نبر) : "النبر بالكلام الهمز ، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبرا" : همزة ، وفي الحديث : قال رجل للنبي ﷺ : يا نبيء الله فقال له : لا تنبر باسمي .

والنبر : همز الحرف ، ولم تكن قريش تهمز في كلامها ، ورجل نبار : فصيح الكلام ، ونبار بالكلام فصيح بليغ . ابن الأنباري : النبر عند العرب : ارتفاع الصوت : ويقال نبر الرجل نبره : إذا تكلم بكلمة فيها علو . . . الخ(١) .

ويستخلص من هذا المفهوم اللغوي للهمز عند ابن منظور أن هناك علاقة بين الهمز والنبر وأن (الهمز = الضغط = النبر) .

ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضا للهمز ، أي الضغط هو "الألف" بالمعنى القديم ، حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها ، وتميزها عما سواها ، وسموها "همز" ولاشك أن العربي كان يشك إزاء هذه التسمية - في البداية - بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية فكلما نطق "ألفاً" من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها ، أحس أنه همز همزة أي ضغط ضغطة ، ثم سارت التسمية ، وغلبت على ذلك الصوت الذي تسميه الدراسات الصوتية الحديثة الاحتباس الحنجري Occlusive glottal أو الحبسة الحنجرية Glottal stop .

(١) اللسان مادة (نبر) بإيجاز وتصرف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

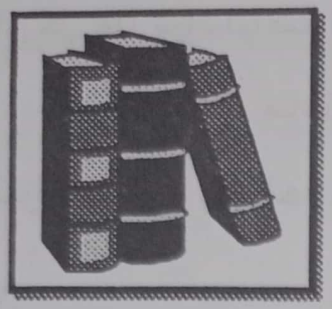

موقع الهمزة من الأصوات في العربية واللغات السامية

==========

بمعنى هل تعد الهمزة صوتاً ساكناً ويكون بذلك عدد حروف الهجاء في العربية تسعة وعشرين حرفاً أم تعد صوتً متحركاً أو وصفاً لكيفية نطقية لا هي بالصوت الساكن ولا هي بالصوت المتحرك .

إذا أردنا أن نبحث هذه القضية فالأحرى بنا أن نتعرف على الأصوات في بعض اللغات السامية ولنفتش عن حروف الهجاء بها وهل للمهمزة موقع بين أصوات هذه اللغات السامية .

الواقع يقول : إن لفظ "الهمز" ليس في أصله علما على صوت من أصوات اللغة ، وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها على صوت معين، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف ، والذي كان يسمى من قبل "ألفاً" سواء في العربية أو في غيرها من الساميات(١) ذكر ابن منظور نقلاً عن الأزهري قوله : أعلم أن الهمزة لا هجاء لها ، وإنما نكتب مرة ألفاً ومرة واواً ، ومرة ياءاً ، والحروف ثمانية وعشرون حرفاً مع الواو والألف والياء وتتم بالهمزة تسعة وعشرون حرفاً(٢) .

والهمزة في العبرية (أليف) بإمالة حركة اللام .

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ــ عبد الصبور شاهين ص١٧ .

(٢) لسان العرب لابن منظور ــ ج١ حرف الهمزة ص٢١ ــ ط/ دار المعارف .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وفي الآرامية (الف)، وفي الحبشية (الف) بسكون اللام، وهو فيها جميعا صوت احتباسي Occlusive غير أنه أخذ بضعف كساكن Savaleur consonantique.

بل لقد مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منه في النطق[1].

وقد احتفظت العربية الفصحى بهذا الصوت الاحتباسي الحنجري ولكن العرب عندما استعملوا الكتابة الآرامية (في بداية القرن الثالث الميلادي) واجهتهم مشكلة تسجيل هذا الصوت، فالحرف (ألف) الموافق للآرامي (ألف) قل استعماله حين فقد قيمته كصوت ساكن، فأصبح مستعملاً لتعيين الحركة الطويلة (الفتحة)، وعندما اكتمل الخط العربي وتهيأ لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها (همزة)، لتعين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري[2] كذلك يقرر الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أنيس[3] أن الرمز الذي تعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني.

وإذن فتسمية الصوت باسم (الهمزة) تسمية حديثة نسبياً، على ما قرره كانتينو وأن كان مفهومه ظل مختلطا.

على أنه من الملاحظ أن النظام العربي في الكتابة ورسم الأصوات الصامتة والحركات يتميز بخواص - شأن الكتابات السامية الأخرى - باقتصاده على تسجيل رموز الصوامت غير أنهم لم يفردوا للهمزة رسما خاصا بها إلا أخيراً كما يقرر بذلك الدكتور/ أنيس ومعنى ذلك أن هذا النظام العربي يعتمد كثيراً على ذكاء من

---

(١) جان كانتيو Cour de phne'teque arabe ص٧٦.

(٢) في اللهجات العربية ص٦٧.

(٣) جان كانيتو السابق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يستخدمه ، والذي يعتمد في إدراك مضمونه على السياق ، ولذلك يلزم القارئ العربي أن يفهم ليقرأ ، على حين أن القارئ الأوروبي يقرأ ليفهم ، ومن ثم نجد للقارئ الأوروبي سرعة في القراءة لا يحققها قارئ العربية - الذي يجب أن يفهم فهماً صامتاً ، قبل أن يعلو صوته بالقراءة الجهرية .

ألقاب الهمزة

يقول ابن منظور في لسانه[1] أن الهمزة كالحرف الصحيح ، غير أن لها حالات من التليين والحذف والإبدال والتحقيق نعتل ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف وليست من الجوف ، إنما هي حلقية في أقصى الفم ولها ألقاب كألقاب الحروف الجوف فمنها همز التأنيث . كهمزة (الحمراء والنفساء . . . الخ).

ومنها الهمزة الأصلية في آخر الكلمة مثل (الحفاء والبواء والرطاء والطواء والباء) والإيطاء في الشعر.

ومنها همزة المد المبدلة من الياء والواو ، كهمزة (السماء والبكاء والكساء والدعاء والجزاء) .

ومنها الهمزة المجتلبة بعد الألف الساكنة ، نحو همزة (وائل وطائل وطائف) وفي الجمع نحو (كتائب وسرائر) .

ومنها الهمزة الزائدة ، نحو (الشمال والشامل) . بالهمز.

ومنها الهمزة التي تزاد لئلا يجتمع ساكنان نحو (اطمأن واشمأز) .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ، ج١ ص٢١ ــ ط/ دار المعارف ــ بإيجاز .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومنها همزة الوقفة في آخر الفعل ، لغة لبعض دون بعض ، نحو قولهم للمرأة : (قولي) وللرجلين : (قولا) ، وللجميع : (قولوا) ، وإذا وصلوا الكلام لم يهمزوا ، ويهمزون "لا" إذا وقفوا عليها .

ومنها همزة التوهم . كما روى الفراء عن بعض العرب أنهم يهمزون مالا همز فيه إذا ضارع المهموز قال : وسمعت امرأة من غنى تقول : رثأت زوجي بأبيات كأنها لما سمعت رثأت اللبن ذهبت إلى أن مرثية الميت منها .

ومنها الهمزة الأصلية الظاهرة نحو همزة (الخبء والدفء والكفء والعبء) .

ومنها الهمزة المخففة[1] التي أطلق عليها سيبويه "همزة بين بين" ومعنى قول سيبويه بين بين ، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها إن كانت مفتوحة ، فهي بين الهمزة والألف وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها تكن الهمزة المحققة .

(١) سر الصناعة لابن جني — ج١ ص٥٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

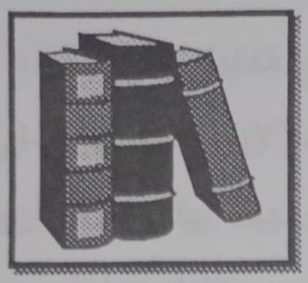

حيرة الهمزة عند قدامى العرب

==========

اختلف العلماء بأي صورة تكون الهمزة ، فقال طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة . وقال أصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ـ واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان(١) .

ويذكر ابن جني نقلاً عن المبرد قوله : أن الهمزة لها صورة مستقرة وهذا هو رأيه الذي عرضه علينا ابن جني في سر الصناعة(٢) : أعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفاً فأولها الألف وآخرها الياء(٣) على المشهور من ترتيب حروف المعجم ، إلا أبا العباس (المبرد) فإنه كان يعدها ثمانية وعشرين حرفاً ـ ويجعل أولها الباء ويدع الألف من أولها ، ويقول همزة ، ولا تثبت على صورة واحدة وليست لها صورة مستقرة ، فلا اعتدها مع الحروف التي أشكالها محفوظة معروفة .

ثم يعلق ابن جني(٤) على رأي المبرد قائلاً : أعلم أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة ، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياءاً أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف ، ولو أريد تحقيقها البتة ، لوجب أن نكتب ألفاً على كل حال .

---

(١) اللسان ج١ ص٢٢ ــ ط/ دار المعارف .

(٢) سر صناعة الإعراب ــ ابن جني ص٤٦ .

(٣) سوف نذكر رأي ابن جني في صورة الهمزة ونعلق عليه .

(٤) سر صناعة الإعراب ــ ابن جني ، ص٤٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ثم يدلل ابن جني على كلامه قائلاً : يدل على صحة ذلك إنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه تخفيفها ، ولا تكون فيه إلا محققة لم يجز أن تكتب ألفاً مفتوحة كانت أو مضمومة أو مكسورة ، وذلك إذا وقعت أولاً ، نحو أخذ ، وأخذ ، وإبراهيم ، فلما وقعت موقعاً لابد فيه من تحقيقها ما اجتمع على كتابتها ألفاً البتة .

وعلى هذا وجدت في بعض المصاحف "يستهزأون" بالألف قبل الواو.

ثم يستطرد قائلاً[1] : وفيها دلالة أخرى ، وهي أن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه لعينه ، ألا نرى أنك إذا قلت : جيم ، فأول حروف الحرف "جيم" وإذا قلت دال ، فأول حروف الحرف "دال" وإذا قلت حاء ، فأول حروف الحرف "حاء" وكذلك إذا قلت "ألف" فأول الحروف التي نطقت بها "همزة" فهذه دلالة أخرى غريبة ، على كون صورة الهمزة مع التحقيق ألفا ، فأما المدة التي في نحو : (قام وسار ، وكتاب ، وحمار) فصورتها أيضا صورة الهمزة المحققة التي في (أحمد وإبراهيم وأترجه) إلا أن هذه الألف لا تكون إلا ساكنة ، فصورتها وصورة الهمزة المتحركة واحدة ، وإن اختلف مخرجاهما كما أن النون الساكنة في نحو (من وعن) والنون المتحركة في نحو (نعم ونفر) تسمى كل منها نوناً ، وتكتبان شكلاً واحداً ، ومخرج الساكنة من الخياشيم ، ومخرج المتحركة من الفم كما أن مخرج الألف المتحركة التي هي "همزة" من الصدر ، ومخرج الألف فوقها من أول الحلق[2] .

ويشير ابن جني إلى أن العلة الأولى التي تشير إلى أن الألف هي صورة الهمزة قد وردت أيضاً في كلام الفراء ، كما وردت في بعض كلام أبي بكر محمد بن السري[3] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ــ ابن جني ص٤٧ .

(٢) سر الصناعة ١/٤٦، ٤٧ .

(٣) سر الصناعة ــ ١/٤٦، ٤٧ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويمكن أن نحلل في ضوء ما سبق ـ ما ذكره الزجاجي [1] في رسم الهمزة . فالهمزة عنده ـ إذا كانت أولاً تكتب ألفا بأي حركة تحركت نحو (إبراهيم ، وأحمد ، وائد) وما أشبه ذلك ، الأمر الذي يفسره عدم إمكانية تخفيف الهمزة في هذا الموقع لاعتبارات فوتولوجية .

وإذا كانت الهمزة آخرا ، وقبلها ساكن لم تثبت لها صورة في الخط نحو (الجزء ، والخبء ، والدفء) الأمر الذي يفسره أن تخفيف الهمزة في هذا الموضع يكون بحذفها ، وعدم التعويض عنها بشيء ، فتسقط في الرسم كما سقطت في النطق مع الأخذ في الاعتبار أن سقوطها هنا يعني ألا تكون ألفاً ، ولا واواً ، ولا ياءً . أما الرمز المستحدث لها (رأس العين) فقد وضع في تطور لاحق في موضعها بين الوحدات المتتابعة .

وإذا اتصل بها مضمر يعدها تثبت في الخط ، فكتبها واواً إذا انضمت ، وياءً إذا انكسرت وألفاً إذا انفتحت كقولك (هذا جزؤك ، ودفؤك ، وعجبت من حزئك ، ودفئك ، ورأيت جزأك ، ودفأك) .

وإذا كانت الهمزة آخرا ، وقبلها فتحة كتبتها ألف على كل حال ، كقولك (زيد يقرأ الكتب ولم يقرأ ، ولن يقرأ) .

وإذا كانت الهمزة وسطا ، وكانت قبلها ضمة رسمتها واواً وإن انكسرت أو انفتحت كقولك (مررت بأكبوءك ورأيت أكموءك) نكتبها بواو في جميع الوجوه ، وكذلك إذا انضمت أو انفتحت ، وقبلها كسرة فإنك تكتبها بالياء نحو قولك (يقرئك السلام ، وينبئك الخبر) ، ويلاحظ هنا أن الرسم يعكس مذهب الفريق الذي رأسه الأخفش في تخفيف الهمزة المكسورة بعد ضمة ، والمضمومة بعد كسرة ، مع ملاحظة أن

---

(١) الزجاجي ـ ص٢٧٩ ـ ٢٨١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي ذكرته هنا لرسم الهمزة وصورتها والمنسوب للزجاجي نراه كذلك عند ابن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ)، وابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ).

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

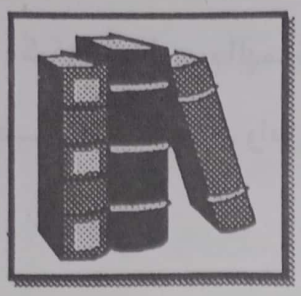

همزة الهمزة في اللغات السامية

==========

يلاحظ من الدراسات الصوتية للغات السامية أن الهمزة في هذه اللغات كثيرة وشائعة عند الفصيلة الهندية الأوروبية حيث(١) تميزت الهمزة لدى واضعي أ[أ]جدية من الساميين القدماء بوصفها حرفا أو صوتا ساكنا ، وضعوا لها رمزا كتابيا مستقلا ، وأطلقوا عليها اسما خاصا هو "الألف" الذي يقال أن معناه الثور ، لأن شكل الألف في الكتابات السامية القديمة كان يشبه رأس الثور.

وقد حافظوا على كتابتها حتى بعد أن سهلت في بعض اللغات السامية وأصبحت في النطق حرف مد .

فالهمزة في أول الكلمة العبرية وفي وسطها متميزة نطقا وكتابة مثل :

أما في آخر الكلمة العبرية فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في النطق فقط مع الإبقاء على الرمز الكتابي الخاص بالهمزة حتى يتميز في الكتابة مهموز الآخر من الفعل الناقص مثل :

وأما في السوريانية فقد غلب تسهيلها إلى حرف مد في وسط الكلمة وفي آخرها مثل : = ذئب ، = قرأ ، = بنى .

---

(١) الأصوات ـــ د/ إبراهيم أنيس ص٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا يختلط في هذه اللغة الفعل المهموز الآخر بالفعل الناقص . أي أن موقف السوريانية هنا يشبه إلى حد كبير موقف الحجازيين من الهمزة وأم الحبشية فكما أشرنا آنفا تحرص دائما على الهمزة نطقا وكتابة .

وهنا كما يقول أستاذنا الدكتور/ أنيس[1] : يجب أن ننوه بتلك العبقرية السامية التي اكتشفت للعالم الأبجدية الهجائية ، فوضعت لكل صوت لغوي رمزا كتابيا ، وانتقل ذلك كما هو معروف إلى اليونان ، ثم إلى سائر شعوب العالم المتحضر في أوروبا .

في رأيي أن وضع الأبجدية السامية يعد عملا علميا رائعا ، إذ يتطلب تحليلا دقيقا لكلمات اللغة وعباراتها ، كما يتطلب الأذن الموسيقية المرهفة التي تميز صوتا من صوت . فقد أرهفوا السمع إلى أصوات لغتهم ثم اهتدوا في آخر الأمر إلى تلك المجموعة من الأصوات التي يتألف منها كلامهم ، واصطنعوا رمزا كتابيا خاصا لكل هذه الأصوات .

---

(١) الأصوات ـــ د/ إبراهيم أنيس ص٩٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

همزة الهمزة في بعض اللغات الهندية الأوربية

==========

والهمزة رغم الاعتراف بها كصوت أساسي في كثير من لغات العالم لم تحظ برسم خاص بها في تلك اللغات . ففي بعض اللهجات الإنجليزية ينطق بالتاء همزة . وبخاصة في اسكتلندا وفي نطق العامة من أهالي لندن قد تسمع الهمزة وقد حلت محل التاء فر كلمات مثل : Little * Bottle * Hot ويتصور الناطق أنه ينطق أنه ينطق بالتاء في مثل هذه الكلمات ، ولكن الدارسين للأصوات من الإنجليز يدركون أنها همزة ويصفونها في كتبهم ويطلقون عليها ذلك المصطلح الأجنبي Glottl stop غير أن الهمزة الإنجليزية تعد مظهرا من مظاهر اللهجات ولا يعترف بها كفونيم من فونيمات الإنجليزية المشتركة ، إذ لا يغير وجودها أو النطق بها من وظيفة الكلمة أو دلالتها .

وفي اللغة الدانمركية تفرق الهمزة كصوت لا كرمز بين الكلمتين في المعنى فقد لا يكون هناك فرق صوتي بين كلمتين مختلفتي المعنى سوى وجود الهمزة في نطق أحدهما مثل : "هن" التي تعني كلباً ، "هـن" التي تعني الضمير "هي" وكلتا الكلمتين تكتب على صورة واحدة ورموز واحدة رغم اختلاف نطقها .

ومن هذا المنطق أصبحت الهمزة في اللغة الدانمركية تقوم بدور دلالي أي أنها تشبه الساميات في هذا . والأمثلة كثيرة في اللغة الدانمركية تؤيد هذا الرأي فمثلاً الكلمة الدانمركية Mor مع النطق بالهمزة تعني "قتل" في حين أنها بدون النطق

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالهمزة أي Moar تعني "أم" ومع هذا لم تتخذ اللغة الدانمركية للهمزة رمزا كتابيا خاصا ، ولعلها في هذا سايرت اللغات الأوربية في عدم الاعتراف بالهمزة كقوتيم مستقل يستحق أن يرمز له برمز كتابي خاص .

ولكن متى استخدمت الهمزة في العربية برمزها المعهود الآن . . . ؟

إن المتتبع لرموز الأبجدية العربية منذ نشأتها وتخصيصها كقوتيمات لما يسمى بالعربية بجد أن الهمزة رغم شيوعها في اللغة العربية لم يرمز لهذا الاسم العربي القديم برمز خاص ككل الأصوات الساكنة . ولتصرف القدماء في الهمزة بالتخفيف - إبدالا ونقلا وحذفا - وتسهيلها بين بين ، كتبت بحسب ما تخفف به فأحيانا كتبت ألفا وطورا واوا أو ياء - كما سبق - وثالثة لم يرمز لها بأي رمز - فالرمز الذي نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني (١) .

ويمكن تفصيل ذلك القول في ذلك بأن الرسم الأصلي للهمزة في اللغة العربية كان في صورة الألف دائما بصرف النظر عن حركتها وحركة ما قبلها ، لكنها كتبت بصورة التخفيف لشيوع ظاهرة تخفيف الهمزة في بيئة الحجاز التي كان ظهور الخط العربي فيها أولاً (٢) .

وفي ذلك يقول إبراهيم جمعه (٣) "الصورة الأولى للخط العربي لا تعبر كثيرا عن الخط النبطي ، ولم يتحرر الخط العربي من هيئته النبطية بحيث أصبح خطا قائما بذاته إلا بعد أن استعاره العرب الحجازيين أنفسهم بقرنين من الزمان" وقد يرجع هذا إلى العلاقات التجارية بين النبط والحجاز.

---

(١) الأصوات العربية ـــ د/ أنيس ص٩٠ .

(٢) الهمزة في اللغة العربية دراسة لغوية ـــ د/ مصطفى التوني ص٤١ ـــ ط ١٩٩٠م .

(٣) قصة الكتابة العربية ـــ إبراهيم جمعه ص١٧، ١٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وهكذا[1] لا يبعد أن تكون الكتابة العربية انتهت إلى عرب الحجاز مع التجارة التي كان يمارسها القرشيون واليهود مع الأنباط ، أن تكون رحلات الشتاء والصيف قد أفادت العرب فائدة كبرى إلى جانب ما أفادتهم من الناحية المادية .

ومن ثم كانت في صورة الألف في المواضع التي لا يجوز تخفيفها ، وكانت في صورة الياء في المواضع التي تخفف فيها إلى الياء أو ما يقع منها ، وكانت في صورة الواو في المواضع التي تخفف فيها إلى الواو أو ما يقرب منها أما إذا كانت في موضع يكون تخفيفها بالحذف وعدم التعويض عنها بشيء فتسقط في الرسم كما سقطت في النطق .

هذه هي صورة الهمزة قديما أما التعديلات التي طرأت بعد ذلك فيمكن أن نجملها في وضع الإشارة المستحدثة للهمزة ، وهي رأس العين في الموقع الخاص بها في تسلسل الوحدات الصوتية مع الأخذ في الاعتبار إمكانية اتصال الحروف العربية من جهة ، وعدم تكرار الحروف المتماثلة من جهة ثانية ، وبصرف النظر عن الحركات الإعرابية لأنها عارضة من جهة ثالثة ومن ثم ينظر إلى أواخر الكلمات في العربية على أنها ساكنة للوقوف عليها .

ويلاحظ أن هناك تعديلات رئيسية أدخلت على قوتيمات العربية بواسطة العلامة العربي أبي الأسود الدوءلي في شكل أواخر الكلمات بواسطة العبقري صاحب الأذن الموسيقية المرهفة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أبدل النقط التي وضعها أبو الأسود الدؤلي للدلالة على الحركات الإعرابية بجرات علوية وسفلية للدلالة على الفتح والكسر ، وبرأس واو للدلالة على الضم وبوضع رمزين مما سبق للدلالة على أن الحرف منونا ، ويجعل للسكون رأس خاء بلا نقط (ﺣ) أو دائرة (٥) ووضع للحرف المشدد

---

(١) قصة الكتابة العربية — إبراهيم جمعه ص١٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

علامته ، وكذلك وضع للهمزة رمزها (رأس العين) وميز بين ألف المد وألف الوصل بعلامتيهما[1] .

أما فيما يتعلق برمز الهمزة (ء) فقد وضعه الخليل بن أحمد ، وكان يرسم كل حروف العلة التي نشأت عن تخفيف الهمزة ، أما إذا كان تخفيفها بالحذف فتوضع مفردة إذا لم يكن توصيل ما قبلها بما بعدها ممكنا ، فإذا كان ما قبلها مما يكمن توصيله بما بعدها وضعت على متسع بين الحرفين .

وتفسر العلاقة بين تخفيف الهمزة ورسمها الخلاف الموجود بصدد كتابة بعض الكلمات ذات الهمزة ، فإذا كانت كلمة شئون يكتب البعض همزتها على الياء ، ويكتبها آخرون على الواو فما ذلك إلا انعكاس مباشر لاختلاف قديم حول تخفيف الهمزة المضمومة المكسور ما قبلها ،

هل تخفف همزة بين بين[2] ؟ كما أطلق عليها سيبويه .

أي تحذف ويعوض عنها بحركة من جنس الحركة التي بعدها ، أو تخفف بإبدالها ياء أي بحذفها والتعويض عنها بحركة من جنس الحركة التي قبلها ، وعلى رأس الفريق الأول سيبويه بينما على رأس الفريق الثاني الأخفش ولكل فريق حججه التي تعتمد على إمكانيات تتابع الحركات وأشباهها في اللغة العربية ، وهو ما عرضنا

---

(١) قصة الكتابة العربية ــ إبراهيم جمعه ص٤٩ ــ ٥٣ .

(٢) همزة بين بين ، أطلق عليها ابن جني الهمزة المخففة . ومعنى قول سيبويه بين بين ، أي هي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ، إن كانت مفتوحة ، فهي بين الهمزة والألف ، وإن كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء ، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو ، إلا أنها ليس لها ممكن الهمزة المحققة ، وهي مع ذكرنا من أمرها ، في صعبها وقلة تمكنها ، بزنه المحققة ــ ابن جني : سر الصناعة ج١ ص٥٣، ٥٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

له في موضع سابق من هذه الدراسة وعليه فمن تبع سيبويه كتبها على الواو ومن تبع الأخفش كتبها على الياء(١) .

وتفسر أيضا تلك العلاقة ما جاء في بعض المصاحف من رسم (يستهزأون) بالألف قبل الواو ، فقد أرادوا بذلك أن الهمزة هنا وجب تخفيفها ، وعليه فقد كتبت في صورة الهمزة الأصلية المحققة ، وهي الألف وكذلك الأمر فيما يتعلق بما ورد في بعض المصاحف من رسم الهمزة على هذا النحو "وإن من شيأ إلا يسبح بحمده" بالألف بعد الياء في إشارة فهم إلى وجوب التحقيق كذلك(٢) .

---

(١) الحجة في علل القراءات السبع ــ الفارسي ج١ ص٢٧١ .

(٢) الزجاجي ــ ص٢٧٩، ٢٨١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

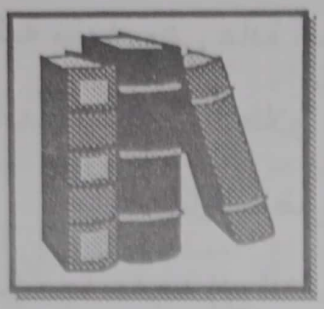

موقف القبائل العربية من الهمز

من الحقائق العامة المشهورة عن النطق العربي أن الهمزة قد أبدلت إلى أكثر من صوت امتدادا للثقل الموجود في الهمزة ليكون هذا الإبدال شكلا إضافيا من أشكال تخفيف الهمزة ، وقد رصد الباحثون في كتب التراث ظاهرة الهمزة إلى ثلاثة حروف أكثر شبها بها هي : (العين والهاء والحاء) ، ومن الملاحظ أن هذه الحروف تعد أقرب الأصوات إليها من جهة المخرج وسأفصل القول في ذلك القرب في حينه وهذا الإبدال بين الهمزة وهذه الأصوات هو الذي دفعني إلى تسمية هذا الصوت بالصوت الحائر.

على أنه من الملاحظ عن النطق العربي أن الهمز كان خاصة من الخصائص البدوية التي اشتهرت بها قبائل وسط الجزيرة وشرقها[1] تميم وقيس وعيلان وإن عدم الهمز خاصة حضرية ، امتازت بها لهجة القبائل في شمال الجزيرة العربية وغربها.

وإذا كانت القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق ، وتلتمس أيسر السبل إلى هذه السرعة[2] فإن تحقيق الهمزة كان في لسانها من أجل تحقيق هذه السرعة ، أي أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة ، فيما يقابل موقعها في الكلمات

---

(١) في اللهجات العربية ـــ د/ أنيس ص٦٦ .

(٢) المرجع السابق ص١٢٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخالية منها ، وهي عادة أملتها ضرورة الإبانة عما يريد نطقه لمجموعة من المقاطع المتتابعة السريعة الانطلاق على لسانه .

أما القبائل الحضرية - فعلى العكس من ذلك - كانت متأنية في نطقها ، لذا لم تكن بها حاجة إلى التماس المزيد من مظاهر الأناة ، فأهملت همز كلماتها ، واستعاضت عن ذلك بوسائل عبر عنها النحاة بعبارات مختلفة ، كالتسهيل والتخفيف والتليين ، والإبدال ، والإسقاط .

□ قلب الهمزة عينا (العنعنة) :

وهذه الظاهرة منسوبة كما ذكرنا إلى تميم وقيس وعيلان على أشهر الآراء ، ولم يتفق اللغويون على إمدادنا بتعريف العنعنة وقد وجدنا لهم عدة آراء نجملها فيما يلي :

الأول : ويحدد وقوعها في "أن" المفتوحة الهمزة ، مشددة كانت أو مخففة فقط، وممن قال بذلك الفراء (ت ٢٠٧ هـ)(١) .

ونضم إلى ممثلي هذا الرأي :

١- ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)(٢) - ٤- ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ)(٣) .

كما نستطيع أن نضم إليها ابن هشام (ت ٧٦١ هـ) الذي يذكر أنها تكون في "أن" المصدرية و"أن" المشددة(٤) .

الثاني : ويوسع عن الأول فيجعلها خاصة بكل همزة تبدأ بها كل كلمة مثل عنك ، وعسلم . وعزن في : أن أنك ، وأسلم ، وإذن وهذا الرأي ينقله السيوطي

---

(١) تهذيب اللغة (عنن) ١١٢/١ .

(٢) الصاحبي ٢٤ .

(٣) شرح المفصل ج٨ ص١٩٨ .

(٤) مغني اللبيب ج١ ص١٣٠، ١٣١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(ت ٩١١ هـ) عن الفراء، جاء في المزهر والاقتراح، قال الفراء: "وخلت لغتهم (أي قريش) من مستشبع اللغات. ومن ذلك العنعنة، وهي كثير من العرب في لغة قيس وتميم. جعل الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون في إنك عنك وفي أسلم عسلم وفي أذن عذن"(١) ويردد حنفي ناصف وهو من المعاصرين كلام الفراء ولكنه يستشهد بعنك وعنت وعذن بدل إنك وأنت وأذن(٢).

وقد وضح ذلك ابن الطيب وهو يشرح نص السيوطي بأن حدده بـ"الهمزة المبدوء بها" سواء كانت مكسورة أو مفتوحة(٣) كما نص على أن "إذن" هي الجوابية(٤).

الثالث: وهو ما نجده لدى جمهرة اللغويين الذين يعرفونها بأنها قلب الهمزة عينا دون تحديد لهمزة معينة، لكنهم لا يتفقون على منهج في الاستشهاد على قاعدتهم ونستطيع أن نقسمهم إلى فريقين:

(أ) فريق يكتفي بالاستشهاد بنصوص تشتمل على "أن" المشددة النون أو مخففتها فقط ونلاحظ ذلك عند:

١- صاحب العين الذي استشهد بقول (شاعرهم) أي شاعر تميم:

إن الفؤاد على الذلقاء قد كمذا وحبها موشك عن يصدع الكبدا(٥)

---

(١) الاقتراح ٩٨، ٩٩ ــ المزهر ٧٠/ب = ١/٢٢١، ٢٢٢.

(٢) مميزات لغتنا العربية ص١١.

(٣) ضحات العرب لتيمور ٦. (عن نشر الانشراح) ٤٤١.

(٤) المرجع السابق.

(٥) العين: ج١ ص١٠٤ درويش.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢ـ ٤ـ أبو حاتم السجستاني (ت نحو ٢٥٥ هـ) والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) والجوهري (ت ٤٠٠ هـ) الذين يتفقون في الاستشهاد ببيت ذي الرمة :

أعن ترسمت من خرقاء منزله ماء الصبابة من عينيك مسجوم(١)

٥ـ ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) الذي استشهد بما أنشده يعقوب :

(ب) الفريق الآخر لا يحدد همزة معينة مثل ابن دريد الذي يقول :

العنعنة حكاية كلام نحو قولهم (عنعنة تميم) ، لأنهم يجعلون الهمزة عينا(٢).

ونجده في معجزة يضرب أمثله ـ في أماكن ـ لكلمات بعضها مهموز الأول وبعضها مهموز الوسط وبعضها مهموز الآخر.

ومثل المهموز الأول نقلاً عن أبي حاتم بـ"أن" في قول ذي الرمة :

أعن ترسمت ..... البيت(٣).

وبـ"أن" لرجل من أهل اليمامة ينحل مجنون قيس :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى عن عظم الساق منش دقيق(٤)

---

(١) جمهرة اللغة ج٢ ص٧٦ ــ تهذيب اللغة ج١ ص١١ ــ الصحاح ــ (عنن) ج٦ ص٢١٦٧ .

(٢) المحكم ج١/٤٩ ــ اللسان (عمل) ١٣/٥١٢ .

(٣) جمهرة اللغة ج١ ص٢٣٨ .

(٤) المرجع السابق ج١/٢٣٨ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومثل لمهموز الوسط يقول بن تميم : كعص أي كأص بمعنى أكل[1] ، ومهموز الآخر حكاه عنهم هذه خباعنا ، يرددون خباتنا ، ويقولون جارية ضبعه طلعه ، أي تختبئ مرة وتطلع أخرى[2] .

الرابع : ويذكره الأشموني (ت ٩٠٠ هـ) الذي يطلقها على الهمزة المتحركة[3] وهو لا يختلف عن سابقه إلا في قيد تحرك الهمزة . لكنه يقتصر في تمثيله على "أن" في قوله "ظننت عنك ذاهب ، أي إنك"[4] .

➢ ومجمل آراء اللغويين أن العنعنة تعني قلب :

١- كل همزة كيفما كان موقعها وضبطها .

٢- الهمزة المتحركة .

٣- الهمزة المبدوء بها مفتوحة كانت أو مكسورة .

٤- همزة أن وأن المفتوحتين فقط .

وتميل إلى رفض الأقوال الثلاثة الأولى وذلك لأن :

هذا يعني أن لغة تميم وغيرها من القبائل التي تشاركها في العنعنة خالية من كل همزة وفقا للقول الأول ، أو كل همزة متحركة وفقا للثاني ، أو كل همزة مفتوحة أو مكسورة بدئ بها . وذلك يتنافى مع المروي عن تميم ، كما أن ذلك يتناقض مع القاعدة التي تقول أن تميما تميل إلى تحقيق الهمزة التي يخففها الحجازيون .

ونرجح أن المقصود بالعنعنة هو الرأي الأخير وهو قلب همزة أن وأن ، ولأن العنعنة المشتقة من "عن" توحي بهذا وقد لاحظ بذلك ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) ونص

---

(١) المرجع السابق (كعص) ٣/٧٦ .

(٢) جمهرة اللغة (خبع) ١/٢٣٧ .

(٣) تهذيب اللغة ج٣/ من٣ .

(٤) شرح الأشموني ج٣ ص٢٨٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عليه فقال : "وقولهم عنعنة من قولهم عن عن في كثير من المواضع ومجيء النون في العنعنة يدل على أن إبدالهم إياها إنما هو في همزة أن دون غيرها . وقد اشتقت العرب أفعالا من الحروف

وإذا رجعنا إلى الشواهد الخاصة بهذه الظاهرة وجدنا بعضها منسوبا وبعضها غير منسوب

(أ) أما غير المنسوب فقد وجدنا :

قولهم : "أشهد عنك رسول الله"(١) يدل "إنك" ولا نستطيع أن ننسب هذه الصيغة إلى قوم معينين ، فكل المسلمين يرددون هذه الشهادة .

أما النصوص التي وجدناها منسوبة فهي :

١- قول الراجز :

تعرضا لي بمكان رجل تعرضا لم تأل عن قتلا لي(٢)

وقد عقب ابن منظور على هذا الرجز بقوله : "فإنه أراد لم تأل أن قتلا أي قتلني فأبدل العين مكان الهمزة وهذه عنعنة تميم(٣) وقائل هذين البيتين هو منظور ابن مرثد الأسدي(٤) .

٢- أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

---

(١) تهذيب اللغة ج١ ص١١٢ ــ التاج (عنن) ج٩ ص٢٨٣ .

(٢) الصاحبي ٣٤ .

(٣)اللسان (أتن) ج١٦/١٧٨ .

(٤) لامية منظور بن مرثد الأسدي (مجلة مجمع اللغة العربي ٢٩/٢١٠) .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقائل هذه البيت هو ذو الرمة ، وهو من بني عدي بن عبد مناة بن طانجة[١]

٣- فما أبن حتى قلن : يا ليت عننا تراب وعن الأرض بالناس تخسف

وهذا البيت لجران العود[٢] وهو من بني تمير من قيس[٣] .

٤- وعن تخلطي في طيب الشرب من الكدر المابي شربا مطبعا

وقائل هذا البيت يزيد بن الطثرية[٤] وهو من قشير من قيس[٥] .

٥- فعيناش عنياها وجيدش جيدها سوى عن عظم الساق منسش دقيق

وينسب هذا البيت لمجنون قيس[٦] .

٦- تعنت على ساق مطوقه ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد

هذا البيت أنشده ابن هرمه لهارون الرشيد[٧] .

٧- إن الفؤاد على الذلفاء قد كمدا وحبها موشك عن يصدع الكبدا

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٩٨، ٢٠٠ .

(٢) تهذيب اللغة ج١ ص١١٢ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ٢٧٢ .

(٤) اللسان (طبع) ج١٠ ص١٠٤ ــ التاج (طبع) ج٤ ص٤٣٩ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ٤٨٢، ٤٨٣ .

(٦) جمهرة اللغة ج١ ص٢٣٨ .

(٧) سر صناعة الإعراب ج١ ص٢٣٤ ــ مجالس ثعلب ٨١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

فهذا البيت قد أورده صاحب العين شاهدا على العنعنة ، فبعد أن عرفها ونسبها إلى تميم عقب بقوله : قال شاعرهم وذكر البيت[١] .

▫ تفسير ظاهرة العنعنة :

يوضح هذه الظاهرة أن الانتقال من الهمزة إلى العين (أو العكس) يسوغه قرب مخرجيها ، فهما كما يرى القدماء صوتان حلقيان : الهمزة من أقصى الحلق والعين من الحيز الذي يليه وهو وسط الحلق[٢] وإن كان المحدثون يرون أن مخرج الهمزة هو الحنجرة[٣] فلقرب مخرجيهما حدث بينهما تبادل . وإن قلب تميم الهمزة عينا يتفق وطبيعتها البدوية فهم يرغبون في إظهارها ، فالعين صوت مجهور[٤] ، أما الهمزة ـ كما يصفها بعض المحدثين ـ فهي لا مجهورة ولا مهموسة[٥] لأن فتحة المزمار تعها مغلقة فلا تسمع ذبذبة الوترين الصوتيين[٦] أو هي مهموسة ـ كما يرى محدثون آخرون[٧] لذا فإن العين تمثل مشكلة لغير العرب ويندر أن ينطقها واحد منهم بصورة صحيحة[٨] .

---

(١) العين (عنن) ج١ ص١٠٤ (درويش) .

(٢) الكتاب ج٤ ص٤٣٣ ــ سر صناعة الإعراب ج١ ص٥٢ .

(٣) علم اللغة د/ السعران ١٧١ ــ الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٤) الكتاب ج٣ ص٤٣٤ ــ الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥) علم اللغة د/ السعران ١٧١ ــ الأصوات د/ بشر ١٤٢ .

(٦) الأصوات اللغوية ٩٠ ــ الأصوات د/ بشر ١٤٢ .

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩٠ .

(٨) الأصوات د/ بشر ١٥٦ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

▫ قلب الهمزة هاء :

المطلع على هذا العنوان يجزم أن كتب التراث العربي لم تسجل سوى قاب الهمزة هاء ، والحقيقة أنه قد وردت في كتب النحو واللغة الظاهرة المعاكسة لهذه القضية وهي قلب الهاء همزة ـ لكن على نحو نادريل في مواضع خلاف(١) .

لذا أثرت أن يكون عنواني بهذه الصورة .

حيث ذكر ابن السكيت الكثير من الكلمات التي وقع فيها إبدال الهمزة هاء ومن أمثلة ذلك : (أرحت وهرحت(٢) وأرقت وهرقت(٣) وأيا وهيا(٤) وإياك وهياك(٥) ومتمئل ومتمهل(٦)) .

كما يذكر ابن الأنباري أن الهاء تبدل من الهمزة في مواضع كثيرة من كلام العرب وذكر الأمثلة التي وردت في كتاب ابن السكيت مثل : (أرقت وهرقت . . . الخ) إلى أن قال : وهياك والأصل فيه إياك ، وقد قرأ بعض القراء "هياك نعبد" في قوله تعالى : "إياك نعبد وإياك نستعين"(٧) .

وذكر ابن يعيش أن إبدال الهاء من الهمزة شكل من أشكال التخفيف لثقل الهمزة ، ولقرب مخرجها من الهاء(٨) .

---

(١) الهمزة في اللغة العربية ـــ د/ مصطفى التوني .

(٢) الإبدال لابن السكيت ص٨٩ .

(٣) نفسه ص٨٨ .

(٤) نفسه ص٨٨ .

(٥) نفسه ص٨٩ .

(٦) نفسه ص٨٩ .

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الإنباري ٣١٥ ـــ والبيان في غريب إعراب القرآن للمؤلف نفسه ج٢ ص٣٠٤ .

(٨) المفصل لابن يعيش ج١٠ ص٤٢ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وأضاف السيوطي أمثلة أخرى لإبدال الهاء من الهمزة مثل أتمأل الستام وأتمهل إذا أتنصب وأبزت له وهيزت له[1].

وأورد ابن السكيت مثالاً لإبدال الهمزة جاء في قوله نأم ونحم[2].

(١) السيوطي ج١ ص٤٦٢ .

(٢) ابن السكيت ٩٣ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الهمزة والتخفيف

كان للعرب في نطق الهمزة نهجان : تحقيقها وتخفيفها وقد نسب الأول إلى بني تميم في مقابل التخفيف الذي كان سمة من سمات اللغة الحجازية إلا أن الدكتور/ إبراهيم أبو سكين(١) يذكر: أن تحقيق الهمزة من لهجات بني أسد وتميم وقيس ومن جاورها أي قبائل وسط شبه الجزيرة وشرقها ، جاء في لسان العرب "قال أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر(٢) فقال : ما أخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا(٣) والمقصود بالنبر هنا نطق الهمزة(٤) أي تحقيقها ويذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) أن أهل التحقيق هم تميم وقيس وأصحاب التخفيف هم قريش وأكثر أهل الحجاز(٥) .

▫ خروج على القاعدة :

وإذا كان الحجازيون – ومنهم أهل مكة – قد خففوا الهمزة ، والتميميون حققوها فإنا وجدنا القاعدة تخالف في بعض الكلمات ، فعزى إلى تميم أنها كانت

---

(١) اللهجات العربية د/ إبراهيم أبو سكين ١٤٥ .

(٢) نزهة الألباب ١٥ .

(٣) اللسان حرف الهمزة ١٤/١ .

(٤) اللسان (نبر) ٣٩/٧ .

(٥) شرح المفصل ١٠٧/٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تخف النبي والبرية والذرية والخابية وذوي وعطاية في حين أن غيرهم من المحققين حققوها. جاء في الصحاح : "قال سيبويه : ليس أحد من العرب إلا ويقول : تنبأ مسيلمة بالهمزة غير أنهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوها في الذرية والبرية والخابية. إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك[١] وذكر ابن السكيت أن يونس قال أيضا بمثل هذا الرأي[٢] والذي أميل إليه أن هذه الألفاظ إنما وردت على لسان قوم تميميين سكنوا الحجاز فهم ينتسبون إلى البيئة التي تحقق الهمز والدليل على ذلك أن إحدى هذه الألفاظ وهي "نبي" خاطب بها أعرابي النبي ﷺ مهموزة فأنكر ذلك ، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : "جاء أعرابي إلى ﷺ فقال : يا نبيء الله ، فقال : لست نبيء ولكني نبي الله فتحديد أبي ذر لمخاطب الرسول بأنه أعرابي تصريح بأنه ليس من أهل مكة ، لأن الأعرابي ساكن البادية[٣].

ويعقب أستاذنا الدكتور/ إبراهيم أبو سكين[٤] على هذه القضية قائلاً : وتحقيق الهمز هو الأصل وهو الأفصح لأن التحقيق هو اللغة الأدبية النموذجية لذا فإن أسدا أفصح العرب عموما لا تفصيلا. وتحقيق الهمزة هو الذي عليه الاتفاق في المصحف العثماني . . .

ومن ثم يعد تحقيق الهمزة من أبرز الظواهر التي اقتبستها اللغة النموذجية من لهجات القبائل البدوية مثل تميم وأسد . . .

---

(١) الصحاح (نبأ) ٧٤/١ .

(٢) إصلاح المنطق ابن السكيت ١٧٩ .

(٣) اللسان (عرب) ٧٥/٢ .

(٤) اللهجات العربية د/ أبو سكين ١٤٦/١٤٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

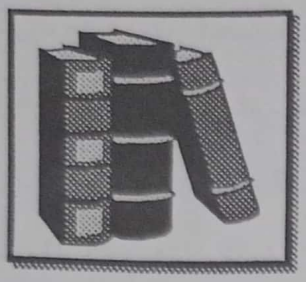

مخرج الهمزة وصفاتها

==========

آثرت أن أختم بحثي عن همزة القطع بهذا الموضوع ، الذي أعتبره من أهم الموضوعات الخاصة بالهمزة ، فمخرج الهمزة وصفاتها اختلف فيه ، الكثيرون وأردت هنا أن أجمع قدر الإمكان أجل هذه الآراء بإيجاز غير مخل ، وأن أعرض هذه القضية على بساط من الحيدة التامة لا أميل إلى رأي ولا أجنح إلى كل ما هو حديث وإنما المقصد أن أسجل فكرا ورأيا أتمنى أن يكون هو الصواب ، وأن أعطي كل ذي حق حقه والحقيقة أنني قرأت الكثير من الكتب التي تحدثت حول هذا الموضوع واستطعت - بتوفيق الله - أن أحدد اتجاهين أساسيين تحدثا حول هذا الموضوع الاتجاه القديم والاتجاه الحديث :

١) آراء علماء العربية القدامى في وصف الهمزة :

المقصود بوصف الهمزة هنا موضع نطقها وتحديد بعض صفاتها[١] فمما لا شك فيه أن ارتباط الهمزة بالألف في أذهان القدماء قد دعاهم إلى أن يصفوها بالجهر[٢] كما أنهم اختلفوا في طبيعتها ، فهي تارة حرف صحيح ، أو هي حرف علة، وهو رأي الفارسي أو هي شبيهة بحرف العلة[٣] وحروف العلة في نظرهم

---

(١) سوف أتحدث عن صفة الجد والهمس بالنسبة للهمزة بالتحديد .

(٢) سيبويه ٢/٤٠٥، ٤٠٦ .

(٣) الأشموني ٤/١٩١، ١٩٢ ط اليمنية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

سواكن ، وأن لمسوا أحيانا علاقتها بالحركات ، وهكذا تختلف الآراء وتتضارب حول هذا الصوت عند القدماء - سواء في صفته أو في نوعه .

ومن هنا يتضح لنا أن وصف علماء العربية القدامى كله اضطراب وخلط ومن جملة كلام هؤلاء العلماء يتضح لنا إنهم انقسموا إلى فريقين :

الأول منهما : هو رأي الخليل ومن وافقه .

والثاني منهما : هو رأي غالبية اللغويين القدامى . ومنهم سيبويه وابن جني وابن يعيش .

٢) رأي الخليل في مخرج الهمزة :

يرى الخليل ومن تبعه أن الهمزة هوائية أو إنها من الجوف على حد تعبير بعضهم[١] ولم يقتصر هؤلاء على هذا الوصف بل جمعوها مع حروف المد الثلاثة (واي) ونسبوها جميعا إلى هذا المخرج الذي سموه الهواء تارة والجوف تارة أخرى حيث يقول الخليل في العين[٢] : فأما الهمزة فسميت حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف ، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف .

---

(١) علم اللغة العام د/ كمال بشر ص١١٣ .

(٢) العين ج١ ص٦٤ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعلق الدكتور/ كما بشر على رأي هذا الفريق قائلا[1] : "بالنظر الدقيق في وضع الهمزة وفي تقدير موضع نطقها ، فالهمزة ليست هوائية حال النطق بها. لأن الهواء يقابل باعتراض تام في منطقة الحنجرة[2] .

وذلك بانطباق الوتـ ـين الصوتيين وليس صحيحاً أيضا وضع الهمزة مع حروف المد ، فهذه الأحرف حركات طويلة على حين أن الهمزة صوت صامت . وهذه الحروف الثلاثة ـ دون الهمزة ـ هي التي يصح وصفها بأنها من الجوف أو بأنها هوائية.

وقد كان هذا الاختلاط التاريخي بين مفهوم الألف والهمزة هو أساس خطأ الخليل في وصف الهمزة[3] وسبب هذا الاختلاط في نظري أن العرب وجدوا أكثر الأصوات تعرضا للهمز، أي الضغط هو، "الألف" بالمعنى القديم حين تتحرك ، فأطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها ، وتميزها عن سواها سموها "الهمزة" ولاشك أن الخيل وغيره كان يحتمي وراء هذه التسمية ـ في البداية ـ بما تعنيه صيغتها الانشقاقية ، فكلما نطق "ألفا" من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها ، أحس أنه همز همزة أي ضغط ضغطة .

إلا أنه من الممكن تعليل هذا الاختلاط وهذا الاضطراب في وصف الهمزة الهوائية بأن الخليل ومن تبعه حين نطق الهمزة لمعرفة طبيعتها لم ينطقها وجدها ، وإنما نطقها متلوة بحركة ، فبدت لو كان هواؤها حرا طليقا على حين أن حرية الهواء

---

(١) علم اللغة العام (الأصوات العربية) د/ كمال بشر ص١١٣ .

(٢) من الجائز تعليل خطأ القدامى حول هذا الموضوع من أن الخليل ومن تبعه لن يتعرضوا ببحنجرة بسبب عدم معرفتهم لها ولا معرفة أجزائها كالمزمار والأوتار الصوتية (علم الأصوات عند سيبويه) وعندما نشر صحيفة الجامعة ص٥ ط١٩٣١ العددان الخامس والسادس .

(٣) دانيل جونز An outline of English phenetis ص١٣٨ ط السابقة وانظر أيضا General phanetics.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إنما تنسب إلى الحركة المصاحبة للهمزة لا إلى الهمزة ذاتها وهذا التعليل كما يقول د/ كمال بشر[1] يستند إلى طريقة الخليل نفسه في ذوق الحروف .

فقد جرت عادة الخليل عند نطقه للحروف أن يفتح فاه بالألف (أي الهمزة) ثم يأتي بالحروف المراد نطقها ساكنة هكذا : (أب ، وأت) مثلا حين يريد نطق الباء أو التاء .

ومعناه أنه في حالة نطق الهمزة أتى بهمزتين : الأولى هي الهمزة التي يأتي بها مع أي حرف آخر ، والثانية هي الهمزة التي يريد نطقها لمعرفة خواصها واجتماع همزتين متتاليتين ، الأولى منها متحركة والثانية ساكنة ، أمر فيه ثقل ، ومن ثم يحولون الهمزتين همزة ممدودة (آ) وهذه الهمزة الممدودة هي في واقع الأمر مكونة من همزة + ألف أي فتحه طويلة .

فكان الخليل حين ذاق هذا المذاق أحس بحرية الهواء ـ وهذا صحيح لكن هذه الحرية منسوبة إلى الحرف الثاني الذي أصبح الآن ألفا أي فتحة طويلة وهو حركة لا همزة .

الواقع أن قصة الهمزة عند الخليل مضطربة أشد الاضطراب ، حيث ينسبها إلى الهواء ويضعها مع حروف المد في موضع واحد كما رأينا ـ أضف إلى ذلك أن الخليل في بعض أقواله ينسب الهمزة إلى أقصى الحلق فيقول[2] وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق وهذا كله دليل اضطراب الرجل في إدراك طبيعة هذا الصوت وخواصه .

---

(١) علم اللغة العام الأصوات العربية ص١١٣ .

(٢) كتاب العين للخليل ــ تحقيق د/ عبد الله درويش ج١ ص٨٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣) الرأي الثاني عند قدامى العرب في مخرج الهمزة :

والمقصود به أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق Pharynx [١] وقد نظر القدماء في نظرتهم للحلق إلى تقسيمه كذلك إلى ثلاثة أقسام : أدنى الحلق ، ووسط الحلق ، وأقصى الحلق ، ونسبوا إلى كل منها أصواتا معينة . أولها من أسفله وأقصاه الهمزة والألف والهاء [٢] ويوافق ابن جني في سر صناعة الإعراب ، وابن يعيش شارح المفصل ، وابن الجرزي صاحب كتاب النشر في القراءات العشر سيبويه في هذا المخرج ويذهب الأخفش الأوسط إلى أن الهمزة في ابتداء الحلق ، وأن الهاء مع الألف ليست قبلها ولا بعدها ، ويؤيد ابن جني ما ذهب إليه سيبويه من جعل الألف مع الهمزة بأيك متى حركت الألف اعتمدت على أقرب الحروف منها إلى أسفل فقلبتها همزة [٣] ويقول :

وقد برهن د/ أنيس في كتابه الأصوات [٤] على رأي هذا الفريق فوضع النصوص من كتب هؤلاء العلماء الأربعة جنبا إلى جنب لتسهل المقارنة بين علاجهم لمخرج الهمزة في عصور مختلفة من القرن الثاني الهجري والذي عاش فيه سيبويه حتى القرن التاسع من الهجرة صاحب الكتاب الرابع ابن الجرزي ، حيث قرر هؤلاء أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق يقول سيبويه : "فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً للهمزة والهاء والألف ويقول ابن جني : "ثلاثة مخارج في الحلق . أولها من

---

(١) الحلق الفارغ الذي يبدأ من سطح الحنجرة ، وينتهي من الأمام بفتحة الفم (من الداخل) ومن أعلى بفتحة الأنف وقد جرى العلماء إلى تقسيم الحلق إلى ثلاثة أقسام : الحلق الحنجري ، الحلق الفمي ، الحلق الأنفي — د/ عبد الله ربيع — المختار من كتاب علم الصوتيات ص٨٢ .

(٢) علم اللغة العام (الأصوات) د/ كمال بشر ٨٩ .

(٣) سر صناعة الإعراب ج١ ص١٥٢ .

(٤) الأصوات د./ إبراهيم أنيس ص١٢٨، ١٢٩ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والهاء والألف" : هكذا يقول سيبويه زعم أبو الحسن أن ترتيبها الهمزة ثم الهاء .

ويقول ابن يعيش في شرحه المفصل للزمخشري : "للحلق ثلاثة مخارج أقصاها من أسفله إلى ما يلي الصدر مخرج الهمزة ثم الهاء وبعدها الألف" ويقول ابن الجزري : "أقصى الحلق وهو الهمزة والهاء فقيل على مرتبة واحدة وقيل الهمزة أولاً" .

ويلاحظ أن هؤلاء العلماء قد جانبهم الصواب حين نسبوا مخرج الهمزة إلى أقصى الحلق ، إذ الهمزة ليست من الحلق وإنما هي من الحنجرة وهي سابقة للحلق ، ويمكن قبول رأيهم هذا بافتراض واحد ، وهو أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة غيرها وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة بأقصى الحلق . والملاحظ أيضا أن هؤلاء العلماء المذكورين سابقا لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم ، ولم يعدوها من خارج الأصوات العربية(١) .

٤) مخرج الهمزة عند المحدثين :

يتفق العلماء المحدثون على أن الهمزة صوت حنجري حيث يمكن إغلاق مجرى الهواء مؤقتا وذلك بإطباق الحبال الصوتية ، وهو ما يطلق عليه (ضربة المزمار).

ويستكمل (برتيل مالمبرج) كلامه بأن هذا الحديث المقصود به تحديد مخرج الهمزة العربية والتي تخرج من الحنجرة فعلا . عندما يغلق الحبلان الصوتيان تماما ، ثم يفتحان فآت ليحدث هذا الانفجار الحنجري(٢) .

ويقول د/ هنري فليش : "أن هناك نوعين من الحركات :

---

(١) علم الأصوات عند سيبويه ص٥ نشر صحيفة الجامعة المصرية ١٩٣١ العدد الخامس ص١٣ ــ ١٩ .

(٢) علم الأصوات ــ برتيل مالمبرج تعريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين ص٩١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(أ) حركة ذات توتر رخو أو تكون الحنجرة عند إصدارها متفتحة .

(ب) حركة ذات توتر شديد . أو تكون الحنجرة نعد إصدارها منغلقة .

ويختص المؤلف الحالة الثانية لمخرج الهمزة ذاتها ، حيث تغلق الحبال الصوتية أولا ، ثم تنفتح بالقدر اللازم لإحداث الذبذبة ، فإذا ما انتهى النطق انغلقت، غير أن التوتر الصوتي للحبال الصوتية عند إصدار الهمزة أشد قوة ، لدرجة أن الانفتاح المفاجئ للحبال الصوتية يصدر همزة ابتداء ، ثم تستعيد الحبال وضعها بأن تنغلق الحنجرة وهو وضع استعداد للهمزة ، من حيث كانت نهاية النطق عند مخرج الهمزة(١) .

ويقول د/ أنيس : "أما مخرج الهمزة فهو من المزمار نفسه ، إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة(٢) .

وعندما تحدث د/ كمال بشر عن الهمزة ومخرجها ذكر أن الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين تسد حال النطق بهمزة القطع ، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما ، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة ، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريا فالهمزة صوت انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور(٣) .

ومن هنا يتضح لنا الوصف الصوتي المباشر للهمزة بأنها الصوت الصادر عن الفكاك المسموع للغلق التام للفتحة التي تفصل بين الوترين الصوتيين (الزردمة) ويطلق اللغويون المعاصرون عليها اسم الوقفة الحنجرية Glatts stop ويرمزون لها في

---

(١) التفكير الصوتي عند العرب ــ د/ هنري فليش ص١٠ .

(٢) الأصوات د/ إبراهيم أنيس ص٩٠، ٩١ .

(٣) علم اللغة العام (الأصوات العربية) د/ كمال بشر ص١١٢ ــ وانظر أيضا المدخل إلى علم اللغة د/ رمضان عبد التواب ص٣٠، ٣١ ــ المختار من كتاب علم الصوتيات د/ عبد الله ربيع ص١٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الأبجدية الصوتية العالمية بالرمز "ʔ"[1] ، والعضو النطقي الفاعل في إصدار الهمزة الحنجرة ، وعلى الأخص الوتران الصوتيان فيها ، اللذان يتخذان أوضاعا عديدة ، تعد أربعة منها ذات أهمية خاصة فقد تكون المسافة التي تفصل بينهما (الزردمة) مفتوحة ، وهو ما يكون في حالة التنفس المعتاد ، وقد تكون المسافة التي تفصل بينهما في حالة ذبذبة (تعاقب الفتح والغلق) ، وهو ما يكون في حالة النطق بالأصوات المجهورة ، وقد تكون المسافة بينهما ضيقة ، وهو ما يكون في حالة النطق بالأصوات المهموسة وقد تكون المسافة بينهما مغلقة تمام وهو ما يكون عند النطق بالهمزة[2] .

وغلق فتحة (الزردمة) لإصدار الهمزة يكون بضم الوترين الصوتيين معا بثبات كاف يمنع تيار الهواء من فتحهما ، ويكون تيار الهواء في هذه الحالة معاقا تماما . وتكون الرئتان في فترة الغلق محمومتين من الهواء الخارجي .

ومن هنا يتضح لنا أن المخرج للهمزة هو الحنجرة أو بعبارة أخرى وصفوها بأنها صوت حنجري مغلق .

▫ صفات الهمزة عند القدامى والمحدثين :

كل ما يعنينا في هذا الموضوع صفة الجهر والهمس حيث كثر الحديث عنها وتضاربت الأقوال عند العلماء قديما وحديثا حول هذه الصفة التي تتعلق بمخرج الهمزة وموضعها ولذلك يقول (برتيل مالمبرج) : "وينبغي على من يريد أن ينطق العربية

---

(١) علم الأصوات برتيل مالمبرج تعريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين (جدول الرموز الاستشراقية) ص٢٨٣ .

(٢) انظر : P.P 163 – 164 Ladefaged . P.P 2g, (Leasan) P. 240 Atkinson (et. al). P.5g ; and Grystal وانظر أيضا د/ كمال بشر ودراسات في علم اللغة ص٩١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

نطقا سليما أن يعطي لكل صوت حقه من الجهر والهمس ، وإلا خرج كلامه مثيراً للسخرية ، ووجب أن يساعد نفسه بالعلاج الضروري(١) .

وعندما يتعرض باحث إلى الجهر والهمس بالنسبة للهمزة يجب أن يدرك السبب في علة وصف القدما الهمزة بالجهر حيث أرى أن سبب وصف القدماء للهمزة بالجهر راجع إلى أمور منها :

(١) الاختلاط التاريخي بين مفهومي الألف والهمزة هو أساس خطأ القدماء في وصفها بالجهر حيث ارتبطت الهمزة بالألف في أذهانهم مما دعاهم إلى أن يصفوها بهذه الصفة(٢) .

(٢) عدم إشارتهم إلى الحنجرة التي هي في الحقيقة مخرج هذا الصوت مما أدى إلى فهمهم الفهم الحقيقي لصفاتهم ويستثنى من القدماء ابن سيناء وابن منظور حيث تعرضا للحنجرة في كتابيهما(٣) . فابن سينا يبرز ملمح حصر النفس عند النطق بالهمزة بقوله : "أما الهمزة فإنها تحديث عن حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير ، ومن مقاومة الطرجها إلى الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ، ثم اندفاعه إلى اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا"(٤) .

وورد أيضا عند ابن منظور في لسان العرب ما يكشف عن معرفته بالحنجرة وعلاقتها بالنطق "سُئل عن رجل ضرب حنجرة رجل فذهب صوته قال عليه الدية" .

---

(١) علم الأصوات (برتيل مالمبرج) تعريب ودراسة د/ عبد الصبور شاهين ص١١٢ .

(٢) كتاب سيبويه ٢/٤٠٥،٤٠٦ .

(٣) ابن سينا ص١٣ ــ ابن منظور ج٣ ص٢٩٥ .

(٤) يلاحظ على كلام ابن سينا للحنجرة وأجزاؤها فتحة كان يستعمل لسان المزمار لجزء آخر من أجزاء الحنجرة ربما هو يعرف لدى المحدثين باسم Rima Gllattidis وهو في الفرجة التي بين الأوتار الصوتية .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وورد عنه كذلك ما يفيد معرفته بعلاقتها بالنفس ، وهو ما ربط اللغويون العرب بينه وبين الجهر والهمس "الحنجور وهو مخرج النفس ولا يجري فيه الطعام والشراب".

(٣) عدم معرفتهم لمصطلح الجهر معرفة صحيحة فالجهر عندهم - في القمام الأول - حصر النفس عند النطق وفي ذلك بالصوت وفي ذلك يقول سيبويه: "فالمجهورة حرف أشبع الاعماد في موضعه ، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"(١).

وكذلك يقول ابن جني : "أعلم أن الهمزة حرف مجهور"(٢). وكرر عبارة سيبويه في تعريف الجهر بالنص وقد وافق هؤلاء العلماء ابن يعيش في شرحه المفصل فعرف الجمهور بقوله : "الجهر إشباع الاعتماد في مخرج الحرف ومنع النفس أن يجري معه".

ويواكب هذا التعريف للجمهور ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر ولكن بعبارة أخرى حيث يقول : "فإذا جرى مع الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموسا وإذا منع الحرف النفس أن يجري معه حتى ينقض الاعتماد عليه كان مجهورا".

ولما كان الوتران الصوتيان ينضمان ليغلقا الحنجرة ، ويحولا دون مرور النفس فيها - بوصفها كما ذكروا مجرى النفس(٣) عند النطق بالهمزة كان وصفهم لها بالجهر.

---

(١) سيبويه ج٤ ص٤٣٤ .

(٢) ابن جني سر صناعة الإعراب ج١ ص٧٨ .

(٣) ابن منظور في لسان العرب ج٥ ص٢٩٥ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

▫ جهر الهمزة أو همسها عند المحدثين :

من المؤكد أن اللغويين العرب القدامى لم يوفقوا في وصف الهمزة بالجهر كما ذهب إليه العلماء في هذا العصر فهذه نقطة اتفاق بينهم - لكن عندما تعرض المحدثون لجهر الهمزة أو همسها أو عدم جهرها وهمسها نراهم قد انقسموا إلى فريقين :

١- أحدهما يذهب إلى أن الهمزة مهموسة .

٢- والآخر يذهب إلى أنها لا مهموسة ولا مجهورة .

ويذهب هفنر R. M. Heffner إلى أن الهمزة صوت مهموس دائماً This Sound is always a voiceless

يؤيد (هفنر) في ذلك (برتيل مالمبرج) فيقول : "الحنجرة : يخرج منها صوتان مهموسان هما : الهمزة والهاء[١] والدكتوران/ عبد الرحمن أيوب ، وتمام حسان[٢] .

ولهذا الفريق وجهة نظره الذي يرى أن للحنجرة وظيفتين : ذبذبة الأوتار الصوتية وهي صفة الجهر ، وعدم ذبذبتها "وهي صفة الهمس" ، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة (وذلك في الهمزة) وحالة الانطلاق فيها وذلك في بقية المهموسات ولهؤلاء العلماء وجهة نظر أخرى عرضها وأيدها الدكتور مصطفى التوني بإيجاز بقول : "بيد أننا نذهب مع جمهرة اللغويين المعاصرين إلى أن الهمزة في اللغة العربية أو الوقفة الحنجرية Glattas stop في اللغات الأجنبية صوت مهموس وتعتمد في ذلك على الأسس الشائعة في التحليل الفونولوجي للغات . فثمة أبعاد متنوعة نصنف على أساسها النظم الفونولوجية للغات المختلفة ، وكل بعد تتعلق به قمتان أحدهما موجبة والأخرى سالبة وعلى هذا النحو وتطبيقا لما سبق

---

(١) هلم الأصوات (برتيل مالمبرج) ص١١٠ ط مكتبة الشباب تعريب زدراسة د/ عبد الصبور شاهين .

(٢) انظر عبد الرحمن أيوب في كتابه أصوات اللغة ، ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان مبحث الهمزة .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يتضمن وصف بعض الوحدات الصوتية في اللغة العربية مثل : الياء والدال والذال للقيمة الموجبة لبعد الجهر، بينما تتضمن بعض الوحدات الصوتية الأخرى منها الهمزة القيمة السالبة لبعد الجهر. وذلك وفقا لمفهوم المعاصرين الذي يذهب إلى أن الجهر صوت يصدر من منطقة الحنجرة بفعل تذبذب الوترين الصوتيين أو تعاقب فتح الزردمه وغلقها بمحل ضغط الهواء الخارج والحركة العصبية العضلية التي تضم الوترين الصوتيين الواحد منهما إلى الآخر عند النطق بالصوت(١).

ومما يؤيد وجهة نظر هذا الفريق أن كل صوت يصحبه نشاط إيجابي من أعضاء النطق ومن المنطقي أن يتضمن الأداء الإيجابي لأعضاء النطق القيمة الموجبة من البعد النطقي ـ الذي يرمز إليه ، وأن يتضمن انعدام هذا الأداء الإيجابي لأعضاء النطق القيمة السالبة من البعد النطقي ، وعليه يكون الجهر هو الأداء الإيجابي للوترين الصوتيين . ويكون وصف الوحدات الصوتية التي تتضمن هذا الأداء أو النشاط متضمنا القيمة الموجبة للبعد الذي يرمز إليه. ويكون وصف الوحدات الصوتية الأخرى متضمنا القيمة السالبة للبعد الذي يرمز إلى هذا النشاط ، وعليه يتضمن وصف الهمزة القيمة السالبة لبعد الجهر (ـ جهر) أي الهمس(٢).

الفريق الثاني والذي يرى ان الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور ـ ويعد دانيل جونز Jones P. P. من أبرز المحدثين الذين ذهبوا إلى أن الهمزة صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور.

---

(١) Brosnoham. Malembrg. P. 38 الهمزة في اللغة العربية د/ التوني ص١٠.

(٢) الهمزة دراسة لغوية المرجع السابق ص١١ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

Breathed nor voiced it is neither [1] وتبعه في ذلك بعض اللغويين العرب المعاصرين يذكر منهم د/ إبراهيم أنيس "فالهمزة عنده صوت شديد ، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ، لأن فتحة المزمار معها مغلقة تاما ، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ، وذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة[2] .

والدكتور كمال بشر حيث يصف الهمزة قائلا : "فالهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا بالمجهور ، إذ ان وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس[3] .

ويؤيد هذا الرأي أيضا د/ محمود السعران[4] والدكتور/ عبد الغفار هلال[5] وأحمد الحموص[6] والدكتور/ عبد الله ربيع حيث وصف الهمزة بأنها : صوت حنجري مغلق لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس ، لأنها تحدث نتيجة غلق محكم للوترين الصوتيين ثم انفجارها دفعة واحدة[7] (ولدانيال جونز) حيثياته التي توصل منها إلى حكمه هذا ، فالوتران الصوتيان في رأيه قد ينضمان معا بحيث يضغط هواء الزفير - أثناء خروجه عند النطق - في اتجاه إبعاد الواحد منهما عن الآخر ، مما يتسبب في تعاقب فتح المسافة التي تفصل بينهما وغلقها ، الأمر الذي ينتج عنه الصوت

---

(١) An outline of English phonates .

(٢) د. إبراهيم أنيس الأصوات ص٩١ .

(٣) د. كمال بشر علم اللغة العام (الأصوات العربية) ص١١٢ .

(٤) السعران ص١٧١ .

(٥) د/ عبد الغفار هلال (الأصوات) ص١٨٣ .

(٦) د/ أحمد الحموص ص٧٤٧ - ٧٥٠ .

(٧) د/ عبد الله ربيع (المختار من كتاب علم الصوتيات) ص١٤٠ .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المعروف Voice أما تباعد الوتران الواحد منهما عن الآخر يسمح بمرور هواء الزفير عند النطق بصدور صوت يعرف بالهمس أو النفس Heath ولما كان نطق الهمزة يتضمن غلقا تاما ، وبثبات كاف للمسافة التي تفصل بين الوترين الصوتيين فلا نجد عند النطق بها لا ملمح الجهر ولا ملمح الهمس (١) .

والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر Voice وبنى كل منهما رأيه حسب نظرته إلى الحنجرة فمن قال أن الهمزة صوت مهموس Heath أعتبر أن للحنجرة وظيفتين عند النطق بالهمزة فقط : وضع ذبذبة الأوتار الصوتية .

وصفة الجهر وعدم ذبذبتها ، وهي صفة الهمس ، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة (عند النطق بالهمزة) وحالة الانطلاق فيها ، وذلك في بقية المهموسات (٢) .

ومن قال أن الهمزة صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس أعتبر ان للحنجرة ثلاث وظائف : "الاحتباس" وذلك في الهمزة وحدها و"الانفتاح دون الذبذبة" وذلك في المهموسات و"الانفتاح مع الذبذبة" وذلك في المجهورات، وبذلك تكون الهمزة صوتا لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس (٣) .

---

(1) Jones P.P.G – 10 .

(2) General Phonetic IS6 .

(3) An Outline English Phanetics 138 .

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع والمصادر العربية

١) الإبدال — ابن السكيت / تحقيق / د. حسين شرف سنة ١٩٧٨م

٢) أسباب حدوث الحروف — ابن سينا / تحقيق / محب الدين الخطيب / مطبعة المؤيد ١٣٢٢ هـ

٣) إصلاح المنطق — ابن السكيت / ط دار المعارف / شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون

٤) الأصوات العربية — د/ إبراهيم أنيس / نشر مكتبة مصر بالفجالة

٥) أصوات اللغة — د/ عبد الرحمن أيوب / الطبعة الأولى

٦) الأصوات — د/ عبد الغفار هلال / القاهرة ١٩٨٦م / مكتبة وهبه

٧) الأصوات = علم اللغة العام (القسم الثاني) — د/ كمال بشر / طبعة القاهرة ١٩٧٠م

٨) إعراب القرآن — ابن الأنباري

٩) الإنصاف في مسائل الخلاف — ابن الأنباري / تحقيق الشيخ / محمد محي الدين / الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م

١٠) البيان في غريب إعراب القرآن — ابن الأنباري / الهيئة المصرية العامة للكتاب / سنة ١٩٨٠ / تحقيق / د. طه عبد الحميد طه

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١١) التفكير الصوتي عند العرب	د/ هنري فليش / ترجمة/ د. عبد الصبور شاهين / من مجلة مجمع اللغة العربية العدد ٢٣ سنة ١٩٦٨م
١٢) تهذيب اللغة	الأزهري / تحقيق/ عبد السلام هارون وآخرين سنة ١٩٦٤م
١٣) جمهرة اللغة	ابن دريد / تحقيق/ عبد السلام هارون سنة ١٩٧١م
١٤) الحجة في علل القراءات السبع	الفارسي / تحقيق/ علي النجدي ناصف وآخرين
١٥) دراسات في علم الأصوات والتجويد	د/ محمد سعد أبو عياط الإبراهيمي بدسوق
١٦) دراسات في علم اللغة	د/ كمال بشر/ طبعة ٢٠ دار المعارف مصر
١٧) سر صناعة الإعراب	ابن جني / ط دار الإحياء سنة ١٩٤٥
١٨) شرح الأشموني بحاشية الصبان	علي بن محمد / ط مطبعة مصطفى محمد ونشر التجارية الكبرى
١٩) شرح المفصل	ابن يعيش / المطبعة المنيرية بدون تاريخ
٢٠) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها	لأبي الحسين أحمد بن فارس / القاهرة / تحقيق / السيد صقر سنة ١٩٧٧م
٢١) الصوت اللغوي عند القدامى والمحدثين	د/ عبد المنعم النجار / درا الطباعة المحمدية سنة ١٩٩٦م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٢) علم الأصوات	برتيل مالمبرج / تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين / مكتبة الشباب سنة ١٩٨٧م
٢٣) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا	العدد الخامس صحيفة الجامعة المصرية سنة ١٩٣١م ط (٥)
٢٤) علم اللغة	د/ محمود السعران / القاهرة ١٩٦٧م
٢٥) العين	الخليل بن أحمد / تحقيق / عبد الله درويش وإبراهيم السامرائي / بغداد ١٩٦٧م
٢٦) في اللهجات العربية	د/ إبراهيم أنيس / الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٤م
٢٧) القراءات القرآنية في ضوء اللغة الحديثة	د/ عبد الصبور شاهين / القاهرة ١٩٦٦م
٢٨) قصة الكتابة العربية	د/ إبراهيم جمعه / الطبعة الثالثة
٢٩) الكتاب	سيبويه / طبعة دار القلم ١٩٦٦ / تحقيق / عبد السلام هارون
٣٠) الكلام إنتاجه وتحليله	د/ عبد الرحمن أيوب
٣١) لسان العرب	ابن منظور / ط دار المعارف ، ط بيروت
٣٢) لهجات العرب	ابن تيمور / القاهرة ١٩٧٣م
٣٣) اللهجات العربية	د/ إبراهيم أبو سكين الفاروق / الحديثة للطباعة والنشر العدد ٢٩
٣٤) مجلة مجمع اللغة العربية	العدد ٢٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٥) المحكم	ابن سيده / تحقيق/ مصطفى السقا وآخرين / القاهرة سنة ١٩٥٨م
٣٦) المختار من كتاب علم الصوتيات	د/ عبد الله ربيع سنة ١٤٠٤هـ
٣٧) المدخل إلى علم اللغة	د/ رمضان عبد التواب / القاهرة ١٩٨٠م
٣٨) المزهر في علم اللغة وأنواعها	السيوطي / ط دار الإحياء بالقاهرة / تحقيق/ محمد أحمد جاد المولى وعلى النجاري وغيرهما
٣٩) معجم الألفاظ والأعلام القرآنية	محمد إسماعيل
٤٠) مغني اللبيب	ابن هشام / القاهرة دار إحياء الكتب العربية بدون تاريخ
٤١) مميزات لغات العرب	حفني ناصف / القاهرة ١٩٥٧م
٤٢) مناهج البحث اللغوي	د/ تمام حسان / القاهرة ١٩٥٥م
٤٣) النشر في القراءات العشر	ابن الجزري / لقاهرة ١٣٤٥هـ / نشر بإشراف الشيخ علي الصباغ / المكتبة التجارية

***

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المراجع والمصادر الأجنبية

==========

Daniel Janes \ — الطبعة السابعة
(An outline of English Panotics)

Delacy O'leary \ — الطبعة الأولى ١٩٢٣م
(Comparatione grammer of the semitic languges)

Henry Fleisch \ — المطبعة الكاثولوكية ببيروت ١٩٥٠م
(Etudes De Phane'tique arabe

Jaen Cantineau \
(Etudes de lingustque arabe)
(Cours de phanetique arabe)

R. M. Heffener \ — ط ميدسون ١٩٦٠م
(General phanetics)

***

تم بحمد الله ؛؛؛

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner